

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(299) عن الخوض تكليف عام يشترك فيه النبي وغيره، وإنَّ الخطاب للنبي لا ينافي كون

المقصود هو الـمُؤمِّم، والـاَوْضَح منها دلالة على أنَّ المقصود هو الـمُؤمِّم قوله سبحانه:
(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ
بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ
غَيْرِهِ إِنْ كُنْتُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ إِنْ أَقَامَ جَامِعُ الْمُؤْمِنَاتِ فِيهِ وَ
الْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) (1) والآية الأخيرة مدنية، والآية المتقدمة مكية،
وهي تدل على أنَّ الحكم النازل سابقاً متوجه إلى المؤمنين وإنَّ الخطاب وإن كان للنبي
لكن المقصود منه غيره. 2. (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا *
إِلَّا أَنِّي يَشَاءُ) وَلَا أَذْكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ
يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا) (2) والمراد من النسيان نسيان
الاستثناء (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ) ووزان هذه الآية، وزان الآية السابقة في أنَّ الخطاب للنبي
والمقصود هو الـمُؤمِّم. 3. (سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ) (إِنْ نَزَّاهُ
يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى) (3)، ومعنى الآية سنجعلك قارئاً بإلهام القراءة فلا
تنسى ما تقرأه، لكن المخطئة استدلت بالاستثناء الوارد بعده، على إمكان النسيان،
لكنها غفلت عن نكتة الاستثناء، فإنَّ الاستثناء في الآية نظير الاستثناء في قوله سبحانه
(وَأَمَّا السَّادِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ) (4)، ومن
المعلوم أنَّ الوارد إلى الجنة لا يخرج منها، ولكن _____ 1. النساء: 140. 2.
الكهف: 23 - 24. 3. الأعلى: 6 - 7. 4. هود: 108.